إختلاف

نصوص

للكاتب ماجد فوزي

المقدمة

من انت؟

انا شاب أقتات على أمل الموت.!

اين تعيش؟

أعيش في كوخ صغير بنيته من ركام الماضي!

كم عمرك؟

أتذكر اني عشت ١٠ أعوام ولم اعرف كم العدد بعدها!

ماهو طموحك!

ان اعرف ماهو الطموح!

ما لونك المفضل؟

ماهي الألوان كل ما اعرفه هو لون الضلام .

ماذا. تتمنى ؟

وهل من حقي ذلك ؟ أتمنى ان لا أتمنى فاني أخاف على مابقي من امنيات؟

الأهداء

إلى من كان غيابه ألهاماً

الباب الأول

قصص قصيرة

"اختلاف"

في زمنٍ ما كان هنالك طفلاً صغيراً لم يتجاوز سبعُ سنواتٍ من عمرهِ اجتاحهُ حزناً يفوق عمرهُ بكثير .تأخر عن ألألتحاق بالمدرسة.لأنهُ مختلف عن اقرانهِ بالشكل حيث انهُ قصير القامة . ورأسهُ كبيرولسانهُ ثقيل يصعب عليهِ نطق الكلمات .يسيل لعابهُ دون احساسهُ أحياناً.

وكما إعتادوا صغار الحي على أن يُقابلوا عيبه الخلقي بالضحك والسخرية !كان ذكيٌ مما جعل الآباء ينتقصون منه لأنه اذكى من ابنائهم!بإستثناء جارهم صاحب الدُكان رجل كبير ذو إبتسامة متسامحة.يحدثهُ دائماً ويمازحه ويأتمنه على دُكانه عند الحاجة .كان الصبي يسمعهم يتهامسون بينهم يالهُ من أخرق أسيبقى هكذا طوال حياته؟

في كل مرة ينتابه الحزن واليأس والحسرة فيهرول إلى امهِ باكياً لتخفف عنه حدة ما يشعر به .لكن هذه المرةً مختلفة!

أمي ...أمي بصوت غاضب مُنكسر !ما بِكَ يا بُني؟

أودُ الموت هل ذلك ممكن؟

ضمته في حجرها وبكتْ بدموعٍ صماء لا تحزن يا صغيري دعكَ منهم فأنت جميل الروح والقلب وتُحِبُ الجميع ألمْ تُحب تلك القطة التي راعيتها بعد أن ضربها الأطفال حتى كَبُرتْ؟ ألمْ تساعد المرأة العجوز المسكينة ببعض النقود التي إدخرتها لها؟ كن مؤمناً بنفسك فلديك قلب كألأشجار تضل الجميع بأغصانها إسمع سأروي لكَ حكاية:

في زمنٍ ما كان هنالك قرية لا تتكلم !يلجمون أفواههم بالخيوط ضنًا منهم إنَ الكلام لغة الشيطان !كانت لغتهم العيون والأشارات والهمهة!ذات يوم كان أحد اطفالهم جالس قرب نهرٍ في أطراف قريتهم يفصل بينها وبين قريةٍ اخرى يتحسس بأصابعهِ موضع اللجام والخيوط وإذا به يسمع اصوات من الجانب الآخر لأطفالٍ ينادون بعضهم بكلمات لا يفهمها خاف قليلاً فقد ضن إن الشيطان قد يأتي حتى بألسن الأطفال! فأختبئ لبرهة خلف

حجرةٍ كبيرة وأنتظر لكنه لم يرى ما يستدعي ذلك الرعب إنتابه الفضول.ذهب نحوهم بحذرٍ شديد دون صوت كفراشةٍ تنتقل بين الأزهار.فأخذَ ينظر إليهم من

خلف شجرةٍ فإذا بهِ يرى طفلاً ذو شعرٍ أسود و عينين سوداوتين وبشرة مائلة إلى السُمرة وفتاة ببشرة بيضاء وشعرٍ بُني طويل وعينين صفراوتين وأنفٍ صغير أمَا ثالثهم ذو عمر صغير بوجهٍ تملؤهُ البراءة كانوا كأشكال أطفال قريتهِ لكنهم غير ملجمين!تخرج كلماتٌ وأصواتٌ من أفواههم بقيَ ينظر إليهم بدهشة.حتى همتْ الشمس بحمل ضيائها للأرتحال .عادَ مسرعاً يسابق نزولها .!لكنه قرر الذهاب ليشاهدهم في اليوم الآخر بنفس الحذر! وأستمرَ على هذهِ الحالة لأيام وشهور! ذات مرة لمحوه خلف الشجرة نادوه مهرولين اليه ! رجع إلى الخلف محاولاً الهرب فتعثر بجذور الشجرة التي كانت من الاشجار المعمرة حيث تبرز جذورها إلى الخارج.ضنًا منه أنهم شياطين كما قيل له! سألوه:

هل أصابك مكروه؟

لم يفهم ما قالوا لكنه يرى في نظراتهم وملامحهم العطف وألأمان فهو يفهم لغة العيون والملامح والحركات.ساعدوه على النهوض نكثوا ثيابهُ وهو متحير لا يعرف ما يفعل .لماذا لا تتكلم؟هل انتَ خائف؟

وقف وهرول مسرعاً إلى البلدة يتلفتُ مُهمهماً بالفرح ويقفز يميناً ويساراً لا يعرف لماذا! أحَبَّ العودة إليهم ومُصاحبتهم واللعب معهم فبدأ يفهم كلامهم ويحفظ صوته.فهو لا يسمع صدى الشيطان في أصواتهم!إنتفض في داخلهِ و قرر فك لِجامه والعودة إلى القرية!

وهو يصرخ ناطقاً ببعض الكلمات التي تعلمها!فأشاروا إليه بإصوات همهمة معترضة عالية موحدة كهمهمة البقر!وبأشارات بأن الشيطان قد تملكه !الصبي سائلاً امه؟ هل هرب؟

كلا بُني صعد إلى أعلى مرتفع في القرية ليشاهدهُ الجميع.قائلاً بصوت عالٍ وأستخدمَ الإشارات ليفهموا: الشيطان لم يتملكني نحن من نجعل للشيطان سبيلاً إلينا !

فالقلوب السوداء والعقول المتعفنة هي من يسكنها الشيطان!

فلِمَ عقدتم افواهكم؟

إنطقوا !

تكلموا !

أحبوا أرواحكم

أطلِقوا ألسنتكم

واقتلوا شيطانكم!

ومزقوا خيوط الوهم التي بناها تراثكم !

فأحاطوه فوق المرتفع ثأراً لتراثهم وتقاليدهم بنظرات كالرماح!

وأقدامٍ مهرولة نحوهُ أصواتها كأصوات عدو الخيل!

اقتربوا واقتربوا وهو لايزال يتراجع بخطواتهِ إلى الخلف حتى ضاقَ بهِ المرتفع فسقط منه !

انتفض الطفل بكلمات خرجتْ من لسانه الثقيل:

إنهم حمقى وأغبياء !

نعم بالطبع إنهم كذلك.

لذا فعش كما خُلقت بشكلك وعقلك .

ولا تدعْ لجهلهم وكلامهم طريقاً قُرب طريقك لأنهم سيقتلونك إن فعلتَ ذلك.

فهم اعتادوا على التنمر وعدم تقبل الإختلاف

"سراق الرحمة "

هربتُ من ربكم.

الذي تصفونهُ بأنه قاتل يا له من متعطش للدماء اذاً !

تقولون بأنهُ يوصيكم بالرحمة!

لِمَ تصفوه بالجحود؟

ويوصيكم بحرمة النفس !

لِمَ تأمرون بالقتل؟

تبًا لكم ولما تصفون !

أ بالخوف تتبعوه؟أم بالقوة تعبدوه؟

تعملون وتأمنون أنكم في النار!

أسرقتم زكاة أم أغتنمتم ما أوصاكم به من رحمة!؟

أين عقولكم؟

يال حماقتي إن تبعتكم !

أخفتموني فهربتُ !

إن أمسكَ بي يحرقني كما تدعون!

إن نظرتُ إلى جمال أنثى فقعَ عيني !

إن سمعتُ غراماً أصم بالنار أُذني!

وإذا غَفلتُ أذنبتُ !

وإذا إعترضتُ كفرتْ !

وإذا أكرمتُ أسرفتُ !

فمالي بهذا الدين وحُبه؟

وكيف للرب الذي للحياة خلقني؟ للهلاك يُرشدُني؟

أعن هُداه يضُلُني؟

أم من لقائهُ يَحرمُني؟

كلا فأنا ذاهبٌ إلى ربي الذي:

إذا نسيتهُ يَذكُرُني.

إذا غفلتُ يُنبهني.

إذا ضللتُ يهديني

.

يُكرمني في حياتي.

ويُعزّني في مماتي.

"الحظ العاثر"

دار شجار بينهُ وبين زوج والدتهُ السكير في ليالي أحد الأيام فقد كان يأخذ نقودهِ عند عودتهِ إلى البيت بعد يومٍ طويل وشاق يُقضيهِ في بيع الكعك في الطرقات.

وقبل أن يدخل المنزل خَبَأَ بعض النقود في جواربهِ وأعطاه ماتبقى.

فسألهُ:

أ هذا فقط؟

فتشهُ!

حتى وصلَ إلى جواربهِ فوجد ما خبأهُ وباءتْ خطتهُ بالفشل وكعادته.

وبخه.

ضربه.

لاجديد فهو سيئ الكلام.

نعم، وكان يشتم امه ويضربُها.

وفي ذلك اليوم قررت مزاجيتهُ ضربها.

ولسوء حظها تهيئ له السبب.

حيثُ إنها لم تسمعهُ عندما أراد توبيخها.

مسكينة!

كانت منهكة ومنشغلة في تجهيز وجبة العشاء.

بدأ بالصياح ورمى الأقداح على الأرض ومنفضة سجائرهِ على النافذة فتكسر زجاجها.

وأرتفع صوت صراخهم

أتجهَ نحوهُ.

وفي هذه الأثناء قدمتْ الأم تحمل سكيناً فهي لم تنهي إعداد الطعام بعد.

أرادت تهدئة زوجها إنهُ لا يقصد أرجوك سامحهُ.

وأستمر ينهرهُ ويشتمهُ.

حتى عاد لشتم امهِ وضربها.

وإذا بالفتى أخذَ السكين من يدها وقفزَ واضعاً إياها في قلبه!

تركهُ يصارع الموت وهربَ مسرعاً إلى الباب ركلهُ بقدمه والسكين مازالتْ بيده.

كان الليل يستُره وضوء القمر يهدده!

وهو يبحث عن مكان يختبىء به.

ويندبْ حظهُ.

فجأة شَعرَ بشيء يركض خلفه!

كلما أسرعَ يُسرعْ.

توقفَ من شدة التعب أستدارَ باحثاً عنه لكنهُ يلتفت معه بذات الزاوية والأتجاه!

من أنتَ؟

أجاب صوت قهقهةٍ ساخرة!

أنا حظك العاثر!

فطعنَ نفسهُ بالسكين لقتلهِ.

"كانت"

كان مسؤولاً عن الحي!

إغتصبها!

حَملتْ!

أمر بقتلها لأنها عاهرة فقد أساءت إلى الحي !

إرتدى ديناً وخبأ شيطاناً!

إقتادَ الحاشية

إعترضَ طريقها

أمرهم بقتلها!

سقطتْ

وقبل موتها نطقتْ :

نظرتْ اليهِ بحسرةٍ مُغتصبة!

ألمْ تكن انتَ الفاعل؟!

"صوت المذياع"

رغم البيت الطيني الذي أسكنهُ وبناءهُ البسيط المتهرئ حيث تعلوا سقوفَه بعض أسعف النخيل وأبوابهُ قطعاً من القماش.

أمّا جدرانهُ فتظهر عليها التشققات البارزة وتتوسط بعضها نوافذ خشبية.

لدينا مذياع قديم!

يعملُ أنى شاء!

تُجاورنا ارض طينية واسعة.

وبينما أنا واقفة أتأمل السماء تغيرَ صفاء لونها وتلبدتْ بالغيوم.

فأنتابني القلق بشأن مأواي.

تملكتني الحيرة!

الخوف!

والتشاؤم!

جميعهم مرة واحدة.

وفجأة:

وإذا بصوتٍ من المذياع لقارىء للقرآن وهو يتلوا قولهِ تعالى:

(فإنَ مع العُسرِ يسرًا إن مع العُسرِ يسرًا).

فأعتلتْ على وجهي إبتسامة الرضا.

"صراخ طفلة"

يُمسكها بقوة!

كان يفوقها بالعمر مرتين!

ذات مرة رأت اطفال الحي يلعبون رفرف قلبها سحبتْ يدها هرولتْ نحوهم بضحكاتٍ صادقة قُتِلَتْ بصم أفواه طفولتها!

توقفتْ وإتكأتْ على جدار أحد البيوت.

تضجُ مسامعها بخطوات الأطفال وأصوات ضحكهم ودوي نبضها وتسارع أنفاسها!

فجأة جلستْ وأفترشتْ الأرض!

صرختْ!

وصرختْ!

نُثرتْ الدماء وأحتفل العرف بقتل طفولتها!

فأهداها طفلاً يصغرها بأثني عشر ربيعاً!

"كهنة الأديان "

صورتم اللهّ كما شئتم!

قيدتموه في أجراسكم وأحجاركم

وأصواتكم المخيفة!

جعلتم:

الإعتراف خلف حجابٍ تكفير!

والبكاء عند جدارٍ مغفرة!

والسعي بطوافٍ توبة!

أنتم كاذبون وأنا جائع...

لا تشبعني كلماتكم!

أنتم مُنعمون وأنا عريان...

لا تكسو جسدي طقوسكم!

أنتم ضالُّون وأنا تائه...

لا أدُلُ الطريقَ بكم!

"ودود"

في حضرة اللهّ سأقف رافعاً رأسي.

صالباً ضهري.

سأتنفس الرحمة تحت عرشهِ.

سأنظر اليكم وأعتذر من اللهّ!

وأصرخ آهات ثلاثون عام!

واضعاً ضعفها وفقرها وآلامها وبكائها وحسرتها!

وأنتقم لجميع المظلومين والفقراء والتعساء عند طاولة الإنصاف!

وأُخرِجُ من جعبتي أرديتكم وخواتمكم وألسنتكم التي اردتم قتلي بها! سيمسح دموعي بأحدى أوراق اللبلاب!

ويأذن لي بالذهاب والتنزه فأقطف زهرةً من إحدى الجنان وبعض حبات الرمان!

وأجلس على حافة نهر الخمر منتظراً!

فهو موعدي الأول مع إحدى حور العين!.

"انتهازة قط"

في أ حد أ يام عطلتي ذهبتُ إلى المطعم ا لذي أتردد اليهِ في أ يام ألأجازة وبينما كنتُ أتفقد المارة والجالسين جَذَب انتباهي رجلاً جالساً على طاولة تقع على يميني بهندامهِ الأنيق رغم كِبَر سِنه.

لمْ يؤثر الشيب على مظهره وما زال يحتفظ بوجهٍ بشوش.

كانتْ أبتسامتهُ لطيفة جداً.

وعلى طاولتهِ قطع من اللحم يتلذذ بمذاقها.

وبينما هو يأكل...

جاءت قطة جميلة ذات لون أبيض يمتزج بالرمادي الفاتح وعيونها زرقاء.

تتقدم تارةً وتجلس تارةً أخرى.

نظر إليها الرجل بأبتسامتهِ ذاتها وقدَمَ لها قطعة صغيرة من اللحم فتلقفتها بسرعة.

أكملتْ وجبتها وأتجهتْ إلى أقدام الرجل تتمسح بها وتموء.

فمسح على رأسها صعوداً ونزولاً وحاول رفعها إلى حجره لكنها إنتفضتْ وأنكرتْ كرم الرجل وعطفه

فخدشتْ وعظتْ وهربتْ!

فُوجئ جداً ووجه نظراته إليَّ مستغرباً !

"لمْ أُؤذيها !"

لِمَ الأستغراب؟ هنالك الكثير من البشر ذو عقول يعضون يداً تمتد إليهم عند انتهاء تاريخ حاجتهم !

فكيفما حيوانٍ تدفعوه غريزته للأكل والدفاع فقط!

"السارق"

بائع للكتب في أحد الأسواق المعروفة لبيع القراطيس والهدايا.
كبير السن شعرهُ أبيض بجوانب طويلة، بشرتهُ سمراء، أنفهُ كبير يرتدي نظارة طبية متناسقة مع ملامحهُ ويضع في فمه الغليون دائماً.
يفترشُ الكتب على الأرض فوق قطعة قماش.
يجاوره بائع هدايا ولعب أطفال وغيرهم من الباعة بين فترةٍ وأخرى كان يُسرَق احدهم إلا هو!
ذات يوم سُرِقَ جارهُ صاحب الهدايا وأرتفعَ صوتهُ "لقد سُرقتْ" فتَجمهرَ الناس.
توجه لبائع الكتب قائلاً :
لِمَ يُسرَق الجميع إلا انتَ؟
أنزلَ غليونه بهدوء!
وأجابهُ قائلاً :
السارق أحمق !

يبحث عن ما يغني الجيب فقط

وأنا أعرض ما يُغني العقل.

فأخذ ما يُغنيه!

"تنجيم"

ذات مساء وفي طريق عام صادفتُ أمرأة كبيرة السن محدودبة الظهر

ذات جبين يضم بين طياتهِ دجل السنين،حاجبين بيضاويين،أنفها طويل ونَقْش أسفل الذقن.

عِكازُها خشبي ذو لون بني داكن

لَفَفَته بقطع قماش عليها آثار حناء!

أمامها دلة قهوة وفناجين.

كنتُ متعباً ومرهقاً تجتاحني حالة خمول، فرغبت بشرب فنجان قهوة،

ضناً مني إنها تبيعها.

وعندما أنهيتُ فنجاني طلبتْ مني قلبهُ وألأنتضار حتى يجف!

عندما جف أخذتهُ لتنظر إلى مستقبلي !

رمقتني بنظرة! أبتسمتْ قائلة:

"فنجانك فارغ وعمرك قصير قد لا يتعدى الثلاثين!"

نظرت إليها متفاجيً ! وإبتسمتُ للملاطفة.

لا تعلم بأني تاجر ومتزوج بعد قصة حب عظيمة.

وقد اتممتُ الأربعين عاماً !

"الوجه الآخر"

دخل الحانة مع صديقه بروان يشكو إليهِ بأس الحياة

قال له كن هادئاً ياصديقي!

إجلس هنا وخذ هذا الصحن تناول مافيه.

نعم، يا رفيقي جميعنا بؤساء أنظر إلى الحزن على طاولاتنا فقد إخترنا هذه الحانة لنوهم أنفسنا بالهروب من الواقع!

أنظر إلى هذا المسكين الجالس في الزاوية يسرق من خياله المؤلم بعض النظرات التي تسرح مع فقاعات القدح حتى تنفجر فتنبعث الاخرى فيسرح معها!

وذلك يضحك كذباً أنظر إليه كأنه مجبر على سحب إبتسامته كلما هربتْ أمسكها!

وذاك ذو الشعر الطويل إنه كاذب فضحكاته المتعالية وهو يضرب الطاولة بيده ماهي إلا إخفاء لصرخات خُنِقتْ في طيات قهقهته!

وها أنا ذا ياصديقي أكثر وهناً منهم فأهرب من جرة الواقع إلى واقع الجرة دون إدراك !

فأسقط وأعود إلى جرتي.

سكت قليلاً!

مسح رأس كلبهُ قائلاً كلنا هاربون من الواقع حتى انت!

هيا يا براون فقد تأخرنا!.

"خيبة أمل"

اليأس يُصاحب طريقها!

يطرق على بابها بأستمرار !

وفي يوم أقسمتْ إن طرق الباب مرة أخرى ستُحاربهُ بأي وسيلة !

وشاء اليأس أن يتأخر في مسارهِ قليلاً!

وأقبلَ الأمل يتبختر إلى بيتها.

وقفَ يُصففْ شعره!

يُجدد عطره!

ينكث بنطاله!

يمسحُ حذائه!

وهو مبتسم يدندن.

طرقَ الباب!

لم يُجبهُ أحد

طرقها مرةً أُخرى

فلمْ تخرُج!

إنتظر لبُرهة وطرقها ثالثةً

لكن دون جدوى!

وعندما هم بالرحيل

كان اليأس قد وصل

طرق الباب!

أفاقتْ من نومها العميق الذي قررتْ محاربة اليأس به.

وهي تتمتم إنهُ الأمل.

فتحتْ الباب !

أصفَرَ وجهها!

توسعت عيناها!

إرتعشتْ شفاهها!

تبسم اليأس للأمل مودعاً ثم دَخَلَ وأغلق الباب!

"اغتيال عصفور"

ذات صباح أصاب صياد طائر صغير في جناحهِ.

وفي المساء سأل أمه :

هل سأطير يا أمي؟

أجابتْ:

-نعم بني.

سأعتني بكَ حتى تكبر وتتعافى وتتمكن من الطيران.

وفي صباح اليوم التالي قتل الصياد أمه !

" بلا عنوان "

حذرها وكأن الأمر بيدها :

لا أُريد فتاة كأخواتها الخمس!

طَلَقَتْ!

وَلَدَتْ!

إنهُ فتى.

فرحتْ وبكتْ

قَبَلَها!

شاخ ببرهن

إشتدَ عود الفتى.

طردَ أباه!.

"زيارة روح"

في يومٍ ما دخلتْ بيتنا فراشة ملونة...

أردتُ إمساكها لجمالها وإبتسامتي تملأ وجهي...

أوقفني أبي لا تمسكها؟

سألتهُ لماذا؟

أجابَ قائلاً:

يقولون إن ألأروح بعد الموت تأتي بهيئة طائر.

وإلى الآن أنا أنتظرك يا أبي!.

" قدر"

عند ولادتها أخبروهم بأنها تمتلك ثلاثة قلوب ملونة !

كانتْ تستاء من ذلك عندما بدأت تشعر به وتدركه !

سألت أمها ذات مرة لماذا أنا هكذا بقلوبٍ ثلاثة؟

أجابتها :

وما أجمل ذلك ثم إنها مشيئة الله لاتتذمري يا أبنتي.

تساءلتْ الفتاة :

أمي : ولماذا هِيَ بألوان مختلفة؟

يا أبنتي كلاً منهم له زمانة

فالأبيض نبض الأمان !

والأحمر نبض الحياة !

والأسود نبض الحقد ! لم تفهم ماذا تعني هذه الأشياء حتى بلغتْ الثامنة عشر أحستْ بتلاشي نبضات قلبها الأبيض كانتْ ليلة مرعبة

جعلتها كقشة قمح لا تعرف أين مقرها في وسط رياح الأعصار !
فأنطفأت من حياتها شمعة الأمان.
مرتْ عليها سنوات تسير وحدها تقطف أحلامها الذابلة تأسرها الوحدة كفزاعة تصارع غربان الخوف!
وإذا بيدٍ تمتدُ إليها أشعرتها بنبض قلبها الأحمر بدقات غريبة لم تعرفها من قبل أشبه بمولود جديد!
فتذكرتْ بأن القلب الأحمر يعني الحياة والحياة لا تُعاش إلا بالحب!
كان أول إحساس لها شَقَّ نسيج الماضي بعصى الأمل!
الذي كان يختبىء في صندوق إبتلعهُ اليأس!
وبين شروق الشمس وغروبها أحستْ برمادٍ يفترش صدرها!
ليكون ذبول قلبها الأحمر كفسيلةٍ إجتثتْ غرسها الرياح فهوتْ في بركان!
عانقتْ قبر أمها بدموع شاكية وفجأة:
نبض قلبها الأسود بنبضاتٍ مرعبة!

فأسودَّ وجهها !

أحمرتْ عيناها !

برزتْ أنيابها !

سالَ لعابها !

وطالتْ أضافرها!

حتى هدمتْ القبر حقداً فابتلعتها الأرض!

"قبل فوات الاوان"

يحكى إن رجلاً قد قضى ثلاثون سنة مع أمه وأبيه، اللذان أخذت السنوات منهم ما تأخذ من كل إنسان.

كان يمتلك حقلاً بسيطاً يأوي إثنان من الماعز وثلاثة خرفان وكلب للحراسة.

في صباح أحد الأيام تأمل بزوغ الضوء فعزم مع نفسه أن يبحث عن الشمس وضيائها!

فبات يتنقل من قريةٍ إلى أخرى باحثاً عن من يدله إلى سبيله.

ذات يوم وجد في إحدى القرى فتاة على ضفةِ نهرٍ تملأ دلوها فسألها أين أجد الشمس وضيائها؟

فإبتسمتْ قائلة:

أتعني أمي؟ تلك هي!

(كانت بعيداً عن النهر شيئاً ما تغزل عند باب الدار)

أما أبي فقد غاب عنا منذ زمنٍ ليس ببعيد وأدارت نظاريها.

فتركها يُحدثُ نفسه:

يالها من مجنونة لم تفهم عمّا أبحث!

ثم سار ليلة طويلة إلى قرية أخرى فوجد رجلاً مسن تبدو عليهِ بوادر الحكمة وزنة العقل.

حدثه متسائلاً:

ياعم أين أجد الشمس وضيائها؟

نظر الرجل اليهِ مجيباً وقال:

قد فارقاني منذ عشرون عاماً!

وأنا من أشرفَ على دفنهما!

يا عم كيف لك ان تدفن شمساً بضيائها؟!

إبتسم الرجل ولم يجيب!.

ثم أفترقا !

فجلس الشاب في أحد الطرقات يفكر متحيراً أين سأجدهما؟ ورغم وجود الشمس والضياء إلا انه يشعر بضلمة الأشتياق ثم

تذكر قول الفتاة وجواب الرجل الحكيم الذي دفن الشمس والضياء!

دمعتْ عيناه وعاد مهرولاً إن شمسي وضيائي في المنزل .

"حُبّ"

أحببتها...

فأتحضنتها...

سألت:

تتركني؟

أُغتيلتْ ذاكرتي.

فرسمتها!

" قلب"

أحتضر القلبُ شوقاً!

فخرج يتكئ على باب صدره!

هبتْ رياح النفس بغبارها!

جثى على ركبتيهِ!

تنظرهُ عين الماضي!

بتعثراته!

وسواد لياليه!

كسواد شعرٍ عربي فاحم!

وهمهمة روحهُ كحُرٍ سُجِنَ في بئرٍ عميق تحت مغارة!

يَردُ الصدى انينهُ اليه!

حتى نفتْ أجفانهُ دموعِهِ المحترقة! سقط ينظر بعين ضبابية!

مرتشف سؤر أنفاسهِ المتقلقلة!

فصرخ حتى أنفجر بين ازقة جسده وتناثر شتاته.

"طرقة باب"

جلستْ متخفية بين جدران غرفتها إستلقتْ تحت أسفل سريرها تغزوها الذكريات الجميلة، تتأمل قلادتها ذات اللون القرمزي الجذابة وشكلها الناعم التي تحمل ذكرى لقائهم الاول.

وبينما هي سارحة بروحها العائمة في عالم آخر وهي تبتسم ويخيم على ناظريها شكل اللقاء والخجل والرغبة في وصاله.

تستذكر هدوئها ،إضطرابها، ضعف مشاعرها وإرتجاف شفتيها.

وهو يبتسم.

وكيف مثلي لا تعشق مثله وسحر عينيه كسكون الليل عندما يتلقف أمنيات العاشقين!

وتستذكر أيضاً:

إمساك يدها وشعورها بدفئ يديه وسرقته لخوفها.

واضعاً يدها على قلبه. ولم يزال يتغزل بها وإذا بباب غرفتها يطرق فجأة ... فتهوى من سماء الذكريات والأحلام..

ويتناثر إحساسها ويرتطم رأسها بأعلى سريرها!

وتكلم نفسها قائلة تباً لهذا الباب لطالما أردت أن أُخرسهُ

نعم؛

يا أمي أنا قادمة..... قادمة.

"لتين"

عاشقة نالت من العشق نصيبها كانتْ كل ليلة تضع رأسها تحت وسادتها وتبكي لفراق حبيبها.تارةً تستعيد الذكريات وأخرى يتجلى لها بالتخيلات...

تخاطبهُ معاتبة:ألم تعدني بأننا لن نفترق؟

تغفو حالمةً بأنه يمسح دموعها، يربتُ على كتفها حتى مرضتْ لشوقها له فبان عظم وجهها وأصبح جسمها نحيفاً كغصنٍ سُلبتْ أوراقهُ في فصل الربيع!وقبل أن تفارق الحياة وبينما الحكيم جالس يُحدث أبويها بأن "العشقُ داءٌ لا دواء له" قالت بصوتٍ هزيل يكاد أن لا يُسمع مبتسمة:

لا تقلقوا، مشيرةً بعينيها...

ها هو ينتظرني مستقبلاً ذهابي إليه

لتين: -فتاة في غاية الروعة والجمال

"صدفة"

أ هي؟!

نعم إنها هي!

أُميز طريقة سيرها، ذوقها في ارتداء الثياب، هدوئها، نظراتها السريعة إلى الطريق، وحتى شرود الذهن هو ذاته!

خشيت ان افقد اثرها لزحام المارة فسرتُ خلفها مُسرعاً.

راودتني فكرة...

سأسبقها بخطوات وأعود إليها وجهاً لوجه جاعلاً نظراتي وأستقامة وجهي جانباً لأرتطم بها!

يالها من حيلة قديمة ومضحكة ولكن لا يهم فالغاية تبرر الوسيلة.

تقدمتُ بخطواتي نحوها بدأ قلبي ينبض سريعاً، تعرق جبيني وأحسست بحرارة في جوف عيني! وبينما أنا أُكلمُ نفسي مرتبكاً وأذا بالخطوات بدأت تقصر تحقق مرادي وسقطتْ من يدها حقيبتها وبعض الأوراق والحقيبة!

آسف... آسف...

نزلتُ لأجمع ما سقط منها تكلمتْ قائلة: لا تتعب نفسك أرجوك لا يهم.

وأثناء جمعي رأيتُ وصفات طبية.

يا إلهي!

رفعتُ رأسي ناظراً إليها.

قالتْ بأستغراب شديد:

أ هذا انت !؟

أجبتها متصنعاً ألأندهاش "انتِ!"؟

وأذا بوجهها شاحب مرهق والسواد يخيم على جفنيها.

كيف حالكَ؟

-كسواد زوايا ذاكرتي!

سرنا قليلاً وجلسنا في أحد الحدائق العامة وبينما هي ترتب أوراقها.

ما هذهَ الأوراق؟

لمْ تُجب!

(تأنيها جعل قلبي يعتصر!)

-لا يهم.

ماذا عن زوجتك؟!

-فوجئتُ: لمْ أتزوج!

لماذا؟

-بسببكِ!

أجابتْ بأختصار: لا داعي للكلام فقد فات أوانه.

لِمَ تودي قتل الأمل؟

-أراكَ في أحسن حال.

فدمعتْ عيناها عند ذهابها ولمْ تقلْ سوى وداعاً.

لمْ تُسعفني قدماي على القيام كعاصفة اجتثتْ ما تبقى لشجرة من جذور!

حينها لمْ أكن أُريد أن أؤمن بأن هذا هو وداع النهاية.

"غروب"

يسكن في جوار بيتها ويتبادلون الرسائل وقت الغروب من أعلى الدار كان يرمي شباك غرفتها ببعض الأحجار وينتظر رؤيتها.

عندما يراها يبدأ كلامهُ بغزلٍ عذري قائلاً:

رؤياكِ كالشمس عند الشروق فلا أرى ليلاً حين أراكِ فتبتسم خجلاً وتجيبه قائلةً:

أنتَ السماء التي تحتويني.

في آخر لقاء وبينما هي واقفة تتأمل نظراته، إبتسامته وكلامه حتى غفتْ الشمس في مغربها وهمسُ إحساسها يقول إنه اللقاء الأخير.

سرحتْ تُحدث نفسها:

"مرضي الذي أخفيه قد أخذ مأخذه مني كسمكةٍ تنتظر الصياد متى يسحبها" في اليوم التالي: إقتربَ غروب الشمس وصعد كالعادة إلى أعلى الدار ورمى بالأحجار فلم تأتي!

صدفةً رأى رسالة قد وضعتها تحت حجر .

فتحها سريعاً يقرأ ما كُتِبَ فيها:

"أنتظركَ غداً تعلم إني أخاف الوحدة فسأشتاق إلى أحجارك وغروب الشمس معك"

فقد أُعتُصر قلبه وطال الليل عليهِ كأنهُ غراب مشؤوم حتى جاء الغروب وسمع صوت صراخ يخرج من دارها ينادون بأسمها!

ركضَ مسرعاً إلى أعلى الدار فتأكد من موتها صرخ على نافذتها إنتظريني فأنا قادم!

سنرى غروب الشمس كلانا.

"87"

تطاردهُ شرطة البلدة بتهمة السرقة لقطعة رغيف!

هو شاب لطيف الشكل، طويل القامة، عيناه سوداويتين واسعتين، أنفهُ جميل لكنه متسخ الوجه والثياب!

كان يتميز بذكائهِ وحبه للإعداد الحسابية التي تعلمها من صديقهِ المتعلم!

أما تسمياتهُ فهي عددية يطلقها على كل شيءٍ يُحبُهُ!

عَشِقَ فتاة عندما يُريد رؤيتها يبعث لها أرقاماً لا يفهمها سواها!

تدل على الحديقة التي إعتادا اللقاء فيها حيث كان يُسميها 87!

ذهب إليها مُتخفياً. كانت تتميز بطول أشجارها، وعبق أزهارها المتلونة ولطافة جوها.

وجدها بأنتظارهُ تحت شجرتهم المقوسة كأنها تحنو عليهم فتزيدهم حباً!

جلس قربها مسكَ يدها قائلاً " أنتِ كل إعدادي!"

أجابتهُ ضاحكة:

كيف؟

رد قائلاً:

أحبك 25!

وأشتاق 25!

وأنتِ كل ما أملك 37!

في هذا الوقت سمع صوت صفير سيارة الشرطة!

ودعها على عجلة رابطاً في معصمها خيطاً يذكرها به!

وبعد غياب ثلاث سنوات!

طرقَ ساعي البريد الباب وأعطاها ظرفاً وهدية مغلفة ذات شكل منتظم!

تساءلتْ مستغربة ما هذا؟ ومِنْ مَنْ؟

أزالتْ غلاف الهدية فاذا بها وردة حمراء!

فتحتْ الظرف:

قرأت الرسالة:

"25 ثمن الوردة الحمراء، 25 ثمن غلافها، 37 ثمن عطرها، مجمل الحساب هو 87"!

قفزتْ؛ وضحكتْ؛ مسكتْ الخيط في معصمها وقالتْ:

"مجنون"!

"خيط النور"

كنتُ في عتمة ظلماء لا أرى للمسير طريق، لا أعرف للملمس إحساس، لا أفهم للكلمات معنى ولا للمسمع سبيل.

حتى شعرتُ بخيط رفيع كأنه خصلة من شعر ملاك يشع بريقها.

فحبوت نحوها كالأطفال!

وفي عتمتي بها استنرت مسكتُ طرفها سحبتني شيء فشيء وإذا بالسواد يمضي إلى خلفي أسعفتني قدماي على الوقوف.

صرتُ أرى، ألمس وأسمع!

فجأة بدت لي فإذا هي فتاة رقيقة دافئة كالشمس هادئة كالقمر تومض كالنجوم! كان إحساساً جديداً أعادَ لي حواسي

إنه "الحب".

" ختامها مجنون "

بعد ألمٍ وإشتياق رأتهُ جالساً في أحد الأماكن العامة.

كان مضطرب لا يستطيع الثبات ينظر في جميع الأتجاهات.

أضاعتْ كثافة اللحية ملامح وجهه!

أما هي كانت تقف وبيدها قطعةٍ من الحلوى سارحة بفكرها الهارب ونظراتها الشاردة.

جلستْ دون حديث أو حراك على نفس المقعد.

تتأمل أصابعها!

تُراقبْ خطوات المارة!

تسمعهُ يدندن مع نفسه وينظر إلى الحلوى بنظرات مسروقة!

حتى إذا أطلقت عنان لسانها قائلة:

دعنا نكسر حاجز الصمت ما رأيك؟!

أبتَسَمْ

نظرَ إليها

أقتربَ

أخذَ الحلوى من يدها

تفاجأت!

أعطاها قصاصة ورقية ضناً منه ثمناً لما أخذَ!

أخذتْ تقرؤها

صُدِمتْ:

عذراً!

هذا الشخص قد فقد عقله!

وفي الأسفل عنوان المنزل!

"9 دقائق"

ينتظرها في مسار طريقها كل يوم... يراقب بدقة ترددها إلى المكتبة فهي من عشاق الكتب.

وينظر إليها من بعيد خلسةً!

ذات مرة وجدها واقفة تنتظر الباص في الموقف وبيدها هاتفها صف بجانبها قائلاً من فضلك متى يصل الباص؟

أجابت وهي غارقة في هاتفها دون النظر اليهِ "تسعُ دقائق!"

رفعتْ رأسها بسرعة:

أنا آسفة لعدم إنتباهي وإجابتي السريعة!

رأى عينيها عن قرب لأول مرة!

تأملها دون رد!

فقد ساقته إلى عرينها.

قال في نفسه:

عيني وقلبي ما ذنبهم؟

أفاقْ بعد أن سرح لبرهة.

إبتسم قائلاً:

لا يهم، لكني سكنتُ هنا حديثاً ولا أعرف أوقات الباص وفيما إذا كانتْ تتلائم مع وقت وصولي إلى مكان عملي وعودتي منه.

أجابت:

لا يهم، سأُدونها لك.

وبينما هي تدون أخرج من حقيبتهِ كتاباً لجذب إنتباهها.

كان يعرف إنه من مفضلاتها !

فقد رآها في أحد المرات دخلتْ إلى المكتبة وأُعجبتْ به لكنها لم تبتاعه.

وعندما إنتهتْ من التدوين أعطته الورقة ونظرتْ إلى يديه منبهرة.

يالهُ من كتاب ممتع إنهُ من الكتب المفضلة لدي.

أ تُحبْ القراءة؟

أجاب:

نعم، نعم؛ أخذ الورقة وقال لها إقبليه هديةً مني!

قالتْ لا إنهُ كتابك.

أجاب:

وأنا أهديه لكِ!

ردتْ بأبتسامة:

شكراً لك.

أخذتْ الكتاب وفتحتهُ فوجدتْ صورة قالتْ له أنا آسفة ولكن هذا صورة زوجتك قد نسيتها.

رد بأبتسامة:

كلا، إنها أختي.

ما أجملها ... كم عمرها؟

20عام.

سألتهُ على عجلة لأن الباص بدأ بالإقتراب:

وأنتَ كم عمرك؟

نظرَ إليها قائلاً:

تسعُ دقائق!

" رنين منبه "

مررتِ في منامي الليلة المنصرمة أنتِ كما عهدْتكِ جميلة وذاتها رائحة عطركِ المميز ومعطفكِ الأسود.

تمنيتُ أن أرى نفسي في أحداق عينيكِ ذات اللون المصفر كضوء الشمس لأبقى محدقاً بها فمن يستطيع أن يرد طرفه عنها.

فمرتْ كُل الذكريات الجميلة والحزينة التي كنا نعيشها.

وبينما أنا كذلك فوجئتُ بكيف حالكَ؟

-ببُعْدكِ لستُ بخير.

كيف هو عملكَ؟

-لا بأس.

هل مازلت تحب الشاي بلا سكر؟

-نعم، مازلتُ كذلك.

تبسمتُ سارحاً يالَ روعتها حتى في غيابها!

وبين الحلم واليقضة عاد الحوار تارةً أخرى...

دعكِ مني..

كيف حالكِ؟

-بخير.

رأيتُ الأختصار في جوابكِ ولكن في عينيكِ ألف جواب.

شعرتُ وكأنكِ تريدُي أن تقولي شيئاً نظرتي في عيني تتأمليها....

ولكن تباً له منبه الهاتف الذي أيقضني من الحقيقة إلى اللا حقيقة بالنسبة لي!

الباب الثاني

خواطر

"مابين الألف وألكاف"

الألف:

كالخمر في نهر الحياة يحملك إلى أرض الخلود!

الحاء:

ما هو إلا كأس يُملأ من ضفاف ما جاء به الألف!

الباء:

شفاهٌ ترتشف ما مُلأ به الحاء!

الكاف:

ثَمِلتْ بما أرتوتْ به الباءُ!

فضاع بين ألألف والكاف المصير.

"شجار مع مقص"

أمسكوه!

لا تتركوه.... أرجوكم!

ألا تستطيعون إيقافه!

إنهُ هو ...أرى في يديه سنيني التي طواها!

وملامحي التي غيرها!

هو من مزق سابقي دون رحمة!

وملأ عقلي بتواريخ وأيام عتمة!

هو من قادني وأجبرني وأغواني وهجرني!

أمسكوه أرجوكم!

اقسم مازال يأخذها مني!

انظروا إليه!

تباً...! كأنه مقص يسير على قطعة قماش بيد خياط ماهر!

مالهُ ومالي؟

خدعني وأبدلَ كل شيء

أبدلَ:

حُسناً بتجاعيد!

سواد شعرٍ ببياض!

قوةً بوهن!

عافيةً بسقم!

فقد أخذَ الكثير!

ومازالَ يُقبل على القليل!

أما يكفي؟

أم عزِمَ السارق على أخذها جميعاً؟

"فلسفة عناق"

للعناق فلسفة لا تفسرها الكلمات!

عندما تتلو تراتيل صلاة الروح في معابد السكينة!

فيوحي لكَ الإحساس بأن قلبك سيخرج يعانق أيضاً من شدة اللهفة!

تارةً يأخذك الشوق للغوص في الجسد لإشباع الحنين!

وأخرى يُشعرُك بأن أحضانك الصغيرة لا تتسع!

ما أقسى الشوق.

وما أجمل الشعور بعدم إشباع العناق بالعناق!

"فنجان قهوة"

جلس صباحاً يمسك بيدهِ فنجان القهوة وهو ينظر إلى صورتها
التي يضعها مثبتة بقرب زهرة الياسمين على الطاولة بنظراتٍ
طويلة.
يتأمل ملامحها التي أنسته ألأحساس بمذاق قهوتهِ.
لتتزاحم تخيلاته في قفص المشاعر
فتهتز أقفاله !
حتى هربتْ بعضها بهيئة كلمات تغوص أعماق الفنجان :
"غيابك ك
مرارة القهوة وأشتياقي أمر"

"القاتم"

آه الليل الليل !...

لماذا أنا ؟

تأتي جامحاً مسرعاً.

فتغزوني بكل ما تملك من سواد !

دون إستأذان أو طرقة باب .

تهديني من جعبتك جميع ما هربت منه طوال النهار!

جئتَ بأقسى ما تملك من قوة لتداهم أفكاري .

وبعثرتْ ذكرياتي.

وتركيزك المفعم على أدق الأمور هرباً .

ولكنك منصف حقيقةً فقد جالستني! وسمعتني! طوال مدة بقاءِك.

وتمكنا سوادك وهدوئك إخراج ضعفي وحسرتي

.

وتدافع دمعاتي

أ تسألني؟

هل أُحبها؟

أنظر خلفك !

تلك صورتها وهذا منديلها .

وماذا يعني؟

أمازلتْ تسأل؟ !

يالغبائك ياصديقي القاتم.

هلّا تتركني لعلَّ النعاس يطرق نافذة أجفاني !

"الضمير"

لا تترك يدي يا رفيقي الواعظ

إنه يحاول أن يُجمل كل شيء!

ما أبهر إغواءه وما أقوى شباكه!

إمسكني فإحساسي بالضعف نخر قوتي وألبسني رداء حيرتي!

فلمّا أملني وأعطاني رفضت!

وعندما شد وثاقي هربت!

فحاول ربط حبالهُ على فكري ولكن قطعت!

لذا أبقى برفقتي فقد تَعبْت !

"وداع الوصال"

إنتهتْ ساعاتنا وتوقفتْ دقات عقاربها فتلاشت الكلمات!

وتبعثرتْ الحروف على شفاهنا !

وبانتْ التقلبات على ملامحنا!

وأجتاح شتات النظر أعيننا !

فأصبح الصمت جليسنا !

وبات الخيال يأخذنا إلى الوراء نموج في بحارٍ سوداء !

وترعب ذكرياتنا الذكريات!

فتقتل بداياتنا النهايات!

ونفيق على أمل الوصال فيداهمنا وداع الوصال بعدم الوصال !

"انهُ مذنب" !

إنهُ إنتهك حقوقي سيدي القاضي !

كيف حصل ذلك؟

إسألهُ

أحقاً ما قالت؟

-نعم، سأعترف سيدي القاضي إنهُ ذنب روحي عندما تتسلل اليها طيفاً !

وعيني التي تأويها في منامي حلماً!

وذاكرتي التي لاتألف سواها اسماً !

حتى مخيلتي فقد بَنَتْ لها بدل البيت قصراً !

أنا أعترف ايُها القاضي جميعهم مذنبون.

حكمَ القاضي: خذوه !

_لحظة فقد نسيت يدي المذنبة التي تتحسس مواضع لمساتها كل يوم !

أما الآن سأسير على أثر عطرها فهي كانتْ هنا وقفصي على يسار باب خروجها لكن أخشى أقدامي أن تهرب بي إليها!

"أحلام "

ها أنا أنتظر من يجبر خاطري ويمسح على روحي فيطفىء أنينها
ليبعث في قلبي نبضاً تعتاش عليه أنفاسي !
ثم يسحب تلك الستارة السوداء التي تخيم على حدقات عيني
مداعباً أحلامي الهرمة بصبغ جدائلها البيضاء بحناء الحياة !
رامياً بعكاز الماضي إلى آمال المستقبل فأذوق السكينة التي قرأت
عنها في حكايات ألف ليلة وليلة.

"مشنقة الذكريات"

حَكَمَ الحاضر على قلبي بالفناء !

وربطَ على أكتافهِ مشاعري وذكرياتي ورؤى عيني!

حتى مسامعي المخدوعة بأصوات الضياع!

يحملها كشمعةٍ تحمل شعلتها في طقس عاصف !

ثم وضعهُ فوق منصة إنكساراتي !

ولفَّ على عُنقِهِ حبل سنواتي التي غُزلت بشفاه ذابلة متفطرة !

وأنفاس متعسرة !

وآمال مبعثرة !

أُعدِمَ بلا ذنب ورميَّ!

كطفل خطيئةٍ في أحد الطرقات يفترش النفايات كانَ ثمناً لسهرة

عاشقين ثملين!

"مشاعر موصدة"

ما أقسى أن يُكبتْ الحب ويوضع في ظرف يُختَمْ بألإنتظار يعتلي
فوق رفٍ متأملاً لمسات المعشوق ليمسح عنهُ غبار الخيبة التي
تناثرتْ على أرصفة وشوارع قلبه !
وضجيج آهات لا يُسمع حسيسها ويُهَدئ من لوعتها .
ينتظر مَن يطوي صفحات خُطتْ بدموع الحسرة وألإنكسار
لجفون سرق الليل منامها.
ليرقص على أوتار الأمل بنبضات جديدة.

"مسكين اقتلوه "

لا تعاملوه بهذهِ القسوة إنهُ طيبْ مُحب عطوف رقيق !

فقالوا:

إتَبعَ هواه فهوى!

وكيف ذلك؟

أعطى إحساساً... دفئاً وملاذاً !

ألا يستحق العقاب؟

وماذا جَنَى أجيبوني ؟

قالوا بأستهزاء:

جَنَى جفاءاً...إهمالاً... برودا... خذلاناً... خوفاً وهروباً .

ألا يستحق العقاب؟

قال بصوتٍ عالي:

إنهُ مسكين أُقتلوه بلا رحمة.

"فسحة حلم"

تتردد في منامي وأنا مابين اليقضة وحلم اللقاء ذلك الحلم الذي مازال يتعقبني.

لأرى نفسي مشفقاً على نفسي عندما تعلو شفاهي تلك ألأبتسامة العريضة فيتضح على أنفاسي شهيق الفرح وتتراقص روحي المتطايرة في مساحات طالما كانت تضيق بها مقارعة كؤوس السعادة فيعزف القلب دقاته بنبضات صاخبة.

كهبوط قطرات الأمل على سقف يأسي!

لتُنبْتْ زهرةً وسط ركامي أنتظرتُ أريجها طويلاً!.

"خاطرة مساء "

أتأمل مساءك يا حبيبتي كجاري العجوز و وردته الحمراء التي يتأمل إطلالتها المميزة ذات ألأنحناء الجميل على غصنها وهي تستقبل أشعة الشمس ونظرات المارة إليها ويشم عبيرها بتأني وعناية ويضعها برفق على مقدمة نافذته

بعد إن يسقيها كل صباح.

مساؤك اجمل!

"لقاء الجحيم "

جميهم تركوني حتى أنا تركت نفسي!

أقسم بأني أطمح لقتلها!

كلنا لسنا أوفياء حتى مع أنفسنا !

سأسير بذاتي فقط !

حتى أنتِ ياذاتي سأقتلكِ أيضاً

فبهرجكِ الخداع و كبريائك

وأنانيتك المقرفة خذلوني !

فعزمت على التخلص منا جميعاً ونلتقي نحن الثلاثة في الجحيم !

"حبيبتي"

الطريق أمامنا شارف على ألأنتهاء حتى ظللنا بدأ بألأختفاء!

فأصبحت نبضات قلوبنا عاجزة عن الحياة !

فقد أطفأتْ الشوارع أضواءها وعم الظلام

وأستوطن الصمت مخارج الكلمات !

فلا يُرى إلا لمع الدموع على مابقي من الذكريات !

"بالرغم من إنهُ ملاك"

كم هو مخيف ومرعب عندما نراه يتخطفنا جميعاً ويأخذنا واحداً تلو الآخر كتساقط أوراق الأشجار في فصل الخريف !

ولا نستطيع دفعهُ حتى عن أنفسنا يطرق أجراسنا كل ثانية كأنه يبعث بريداً للقائنا في المرة القادمة !

"بين قوسين "

دخلتْ غرفتها!

وضعتْ الثياب في حجرها!

وتناثرتْ الذكريات !

صوتها!

ضحكتها!

خطواتها!

صرختْ ... صرختْ...

حتى أختفى صوتها وهاجرتْ الدموع أوطانها !

فأطبقتْ جفونها وشردَ ذهنها

فزعتْ فجأة ملتفتة على صورة معلقة على الجدار قائلة بصوت مبحوح:

لو كان الفقدان شخصاً لقتلته يا(أمي) !

" إلحاد "

إن كان قطع أحلام الهائمين صياماً!

والنهش في ثنايا قلوبهم وضوءاً!

والسعادة عند إنكسارهم صلاة!

فأنا أول كافرٍ!

وأول ملحدٍ!

وأول باسقٍ على دين الحب !

"لا تتحقق"

في الصباح تمنيت أن لا تغيب الشمس فحجبتها الغيوم !

وبعد أن أبهرتني الغيوم كأنها بساط من القطن المنفوش

انسحبت!

فخفتُ أن أتمنى .

وعند المساء أعجبني الليل بهدوئه والسماء بنجومها فبزغ الفجر

كأنما قَبَلَ الليل من جبينه مودعاً !

حتى تعبتْ أمنياتي فتمنيتُ أن لا أتمنى!

"مأوى"

حقاً لا يليق الحب بالفقراء !

بعد أن عجزتُ عن إيجاد من يأوي هذا الجسد النحيف وجدتُ نفسي في أحضان خشبة بلون منزوع ! كأنها منزل بجدران وزوايا لكنها بسقفٍ متحرك .لا أحد يطرق بابي طالباً ثمن مكوثي فيها ! ضننتها ستأويني بعد أن تركني الجميع خوفاً من لفحات الحر وأساطير القبور !

وبعدما أوصلتني إلى الحفرة شقتْ طريقها ، أغلقتْ الأضواء وأقفلت الأبواب جيداً !

ضننتهُ حرصاً ولكن شعرتُ بخيانتها في المساء حينما وضعتْ أشلاء شاب في الحفرة المجاورة !

كانتْ عليها آثار دماء شككتُ إنها أمستْ غير عذراء .

لكن كان مغطى بعلم !.

"رداء الصعاليك"

حقيقةً يا صديقي فهمتُ درس الحياة جيداً !

في المرة القادمة سأقوم بغرس نفسي لأكون شجرة يابسة وغير مثمرة !

فأمسي حطباً لتدفئة الأيتام!

أو أكون خيط من إحدى اليرقات لأنسج في رداء أحد الصعاليك!

وبعدها سأ تهزل واحرق في كلا الحالتين!

لتأخذ الرياح برمادي فأنفى بعيداً عن هذا الكون!

"رقة"

أقبلتْ بنسيمها كربيع يمزق صدر الصيف !

شفافة، رقيقة، متمايلة ومغرية!

تمضي بهدوءٍ كرذاذ المطر عندما ينزل من شفاه الغيوم!

فلمْ يكن الفرق بيننا سوى الأنفاس!

كأنها ملاكاً لكنها بلا أجنحة!

خلْتها آيةً حتى أردتُ أن أدعو الله بها!

"أغصان الزيتون"

نسترعي الإنتباه !

نحن دعاة الحرية صوت في إحدى القنوات الوطنية .

غداً نتجمع في أحد الأحياء الشعبية .

نرفع لافتاتٍ بكتاباتٍ عربية .

نحن دعاة الحرية ! ونحمل أغصان الزيتون...

إنقطع الصوت . وفي الصباح خرجنا بأنتفاضةٍ وبأيدينا أغصان الزيتون السلمية .

صرخنا:

نطالب بالحرية ، مطالب دستورية ، نصفق ونردد كلمات تحفيزية

حرقتْ أغصان الزيتون

والبنادق تعزف بأصواتٍ سنفونية

ماتوا جميعاً وقُتلَ الزيتون برصاص الحرية.

"أحياء بأكفان معطرة "

الموت مغفل!

عندما يقبل خلسة على الذين ماتوا وهم أحياء!

لا يعلم بأنهم:

استحموا... تعطروا... ارتدوا أكفانهم وفتحوا الباب مبتسمين

منتظرين قدومه قبل أعوام.

"سذاجة عاشق "

في نهاية المطاف بعد السذاجة التي كانت تتملكني والوقت الذي داهمني !

رغم تلميحاتك وحضورك ونظراتك التي توحي بالتقرب والغيرة، وتفقدكِ وقلقكِ وشكواكِ مني إلي، أدركتُ كم كنتُ بليداً .

يالخسارتي وتحسري فقد صحوتُ متأخراً جداً لفقدك!

"حسرة "

ياليت أعيننا إحتفظتْ برؤيتهم كما تحتفظ بصورهم !

ياليت أيدينا إحتفظتْ بلمساتهم كما تحتفظ بخاتمهم !

في حينها لما كان للبعد مكان.

"إشارات"

يختبيء خلف مخيلتي لا يعلم بأن مروره الدافىء على أرضي
الجليدية يعمل على ذوبان مشاعري!
وآثاره تزداد عبيراً كلما اقترب .
ألا يظنُ بأنها تكفي لإخباري أنهُ معي؟

"اَسْرْ"

نظرتُ اليها

غمزتْ

إبتسمتْ

فسقطتُ بين أهدابها والشفاه أسير!

" مسميات"

"المستحيل هو أن تحرق نفسك وسط الماء !

والممكن هو ذلك الغير ممكن بعد أن أضافوا له بعض مساحيق التجميل" !

"دَيّن"

جاري مات أمس برصاصة إستقرتْ في قلبه، لكن العجيب بالأمر إنه كان قد رمى حمامتي برصاصة إخترقت صدرها في الأسبوع الماضي!

"الجنة"

تقبيلها صدقة كلما إقتَرَبَ أجلي أطوف بقبلاتي على جبينها

فيعدوني كأنها مكتي

أمي !

"نصيحة"

ببساطة يجب أن تعرف بأن من يستحقك هو من يتمسك بك
ويسعى لأسعادك حتى ولو كانتْ حياتك مقرفة.

"حكاية "

كنتُ شاباً بعقلٍ أرمدٍ وقلبٍ أشبهُ بمضخةٍ للدم ينبض للعيش فقط، لا أعرف للحياة سبيل في مجتمع يعيب العاشق ويحطم الطموح بالنقد والسخرية، حتى رأيتُ يداً رقيقةً تمتدُ لي لتخرجني من وحلِ ضياعي، شممتُ بها رائحة الحياة..

إبتسمتْ ومسحتْ على رأسي

فتعافى رمدَ عقلي ووضعتْ يدها على قلبي فنبض بالحياة لأول مرة..

أمسكتْ أصابعي ووضعتْ سلاحاً لطيفاً يدعى "قلم" وأتتْ بيدها كورقةٍ بيضاء تحتاج لكلماتٍ تُجملها، فتفجر في داخلي إلهام الكتابة وجهتْ لي رسالة فهمتها،نعم "العقل ميزان والقلب دليل" اليد البيضاء طريق..

والقلم خطوات..

أحببتُها بدليلٍ وزنتهُ بالعقل ورسمتها طريق وكسرتُ حواجز الإنتقاد بالقلم

يا مَن تقرأ

إطلق عنان قلبك بالحب

وزِن نفسك بعقلك

وقوي عقلك بالدليل

ودافع عن فكرك بالقلم

وعبر عن قناعاتك بالمنطق.

الخاتمة

الفهرست

المقدمة .....

الأهداء .....

الباب الأول(قصص فصيرة) 1

"اختلاف" 2

"سراق الرحمة" 8

"الحظ العاثر" 11

"كانت" 14

"صوت المذياع" 15

"صراخ طفلة" 17

"كهنة الأديان " 18

"ودود" 19

"انتهازة قط"..... 20

"السارق" 22

"تنجيم"..... 24

"الوجه الآخر" 26

"خيبة أمل"..... 28

"اغتيال عصفور" 30

" بلا عنوان " 31

"زيارة روح" 32

" قدر" 33

"قبل فوات الاوان"..... 36

"حُبّ" 39

" قلب"..... 40

"طرقة باب" 41

"لتين" 43

"صدفة" 44

"غروب" 47

"87" 49

"خيط النور" 52

" ختامها مجنون " 53

"9 دقائق" 55

" رنين منبه " 58

الباب الثاني(خواطر) 60

"مابين الألف وألكاف" 61

"شجار مع مقص" 62

"فلسفة عناق" 64

"فنجان قهوة" 65

"القاتم" 66

"الضمير" 68

"وداع الوصال" 69

"أحلام" 72

"مشنقة الذكريات" 73

"مشاعر موصدة" 74

"مسكين اقتلوه" 75

"فسحة حلم" 76

"خاطرة مساء" 77

"لقاء الجحيم" 78

"حبيبتي" 79

"بالرغم من إنهُ ملاكٌ" 80

"بين قوسين" 81

" إلحاد " 82

"لا تتحقق" 83

"مأوى" 84

"رداء الصعاليك" 85

"رقة" 86

"أغصان الزيتون" 87

"أحياء بأكفان معطرة" 88

"سذاجة عاشق" 89

"حسرة" 90

"إشارات" 91

"اَسْرْ" 92

مسميات" " 93

"دَيّن" 94

"الجنة" 95

"نصيحة" 96

"حكاية" 97